

تركيا على مسافة حذرة بين إيران والولايات المتحدة

أردوغان حرص على عدم الظهور مصطفا مع طهران بعد مقتل سليمانى



لا إغضب ترامب

ترى إيران وتركيا مصالحهما أكثر توافقا من أي وقت مضى. فهما شريكتان في محادثات السلام بشأن سوريا في أستانة، جنبا إلى جنب مع روسيا. وتعارض كل من تركيا وإيران أيضا أي محاولات كردية للوصول إلى الحكم الذاتي في المنطقة، ودعم الأتراك أيضا دولة قطر في نزاعها مع دول الخليج الأخرى، مما ساعدها على النجاة من الحصار.

لقد تحدثت أردوغان مرارا وتكرارا ضد الضغوط والعقوبات الأميركية على إيران، لكنه كان حريصا على ألا يُنظر إليه على أنه يقف في صف الجمهورية الإسلامية بشكل كبير بعد مقتل سليمانى.

ونشرت السفارة الإيرانية في تركيا بيانا على تويتر في الخامس من يناير تفصل فيه مكالمة هاتفية بين أردوغان والرئيس الإيراني حسن روحانى. وقالت في البيان إن الزعيم التركي أشار إلى سليمانى على أنه شهيد.

ونقلت السفارة عن أردوغان قوله "غياب الشهيد سليمانى يصيبنا بالحزن الشديد. الشعب الإيراني، أنا على علم بغضبكم وغضب الزعيم الأعلى".

قال ترامب إنه فوجئ بتعليقات أردوغان، مضيفا في رد على سؤال أحد الصحافيين عن التغريدة الإيرانية "أنا أختلف 100 في المئة. أنا متأكد من أنه كذلك أيضا. لكن لديه جماهير يوليها الرعاية. اعتقد أن هذا هو السبب الخاص به. لقد فوجئت في واقع الأمر بسماع ذلك، لكن حسنا".

ثم ذكرت محطة تي. آر. تي وورلد التلفزيونية المملوكة للدولة التركية أن مسؤولا تركيا نفى أن يكون أردوغان قد استخدم كلمة شهيد أثناء المكالمة الهاتفية.

يرتبط الرئيسان الأميركي والتركي بعلاقة تحمّل تقارب تركيا مع روسيا وشراؤها للصواريخ الروسية كما تحمّل الهجمات التركية على الأكراد حلفاء الولايات المتحدة في الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا. وكان ترامب يتردد في انتقاد أردوغان طوال فترة العلاقات المستمرة الصعبة بين البلدين.

وفي الوقت نفسه، تتضارب وجهات نظر تركيا بشأن سليمانى. احتفل العديد من المعلقين المؤيدين للحكومة بمقتل الجنرال، ووصفوه بأنه مجرم حرب، ونهب بعضهم إلى حد التحريب بالهجوم باعتباره ضربة لطموحات إيران في المنطقة.

وتشير التقارير إلى أن سليمانى نفسه كان معجبا بنظرائه الأتراك. وذكر موقع ذي إنترستيت أن ملفات

على عكس بعض المواقف الدولية التي أدانت بشدة المخاطر التي يتسبب فيها النظام الإيراني في منطقة الشرق الأوسط، حاولت أنقرة الوقوف في المنتصف باتخاذها مسافة حذرة بين طرفي الصراع الأميركي الإيراني خاصة بعد قتل قائد فيلق القدس قاسم سليمانى وفي ما تسميه إيران رداً عبر قصف قاعدة عين الأسد في العراق. واكتفت أنقرة في معظم بياناتها بدعوة الطرفين إلى تجنب التصعيد وتهديد أمن المنطقة، حيث يريد رجب طيب أردوغان الحفاظ على علاقة جيدة بحليفتين أساسيين في المنطقة.

نيكولاس مورغان

أنقرة - وسط تصاعد التوترات بين الولايات المتحدة وإيران بسبب قتل الولايات المتحدة الجنرال الإيراني قاسم سليمانى، حذرت تركيا من تقويض استقرار المنطقة، لكنها كانت حريصة على عدم رؤيتها وهي تنحاز لأحد الطرفين في صراع بين حليفتها في حلف شمال الأطلسي (الناتو) وجارتها من جهة الشرق.

ورغم أن الحكومة التركية قد انجرفت دبلوماسيا نحو روسيا في السنوات الأخيرة وأثارت غضب الكثيرين في الإدارة الأميركية والكونغرس من خلال شراؤها للصواريخ الروسية وشن هجمات على حلفاء واشنطن الأكراد، فقد تمكن الرئيس رجب طيب أردوغان من الحفاظ على علاقة جيدة مع الرئيس دونالد ترامب أنقذت تركيا من العقوبات.

من ناحية أخرى، تتمتع تركيا وإيران،



مواقف مرتبكة من مقتل سليمانى

الجيشان المصري والتركي: «العثماني» يتقدم بـ«الظهير المدني»

تدعم ما ذكرته غلوبال فاير باور وما تقارير جهات موازية كمجلة بيزنس إنسايدر، تقول معطياتها المتاحة إن:

● القوة البشرية: متعادلتان تقريبا، عدد السكان المؤهلين للخدمة العسكرية في مصر 35.3 مليون وفي تركيا 35 مليوناً. في الأولى يصل 1.53 مليون لسن الخدمة العسكرية وفي الثانية 1.37 مليون. عديد الجيش المصري 454.2 ألف مقاتل والتركي 382.8 ألف.

● الاحتياط: مصر الـ13 عالميا بـ480 ألفا، إسرائيل الـ14 عالميا والثانية إقليميا بـ445 ألفا، تركيا الـ16 عالميا والثالثة إقليميا بـ380 ألفا.

● القوات البرية: مصر 4110 دبابات، تركيا 2445 دبابة. الأولى 13949 مركبة قتال مدرعة والثانية 7550 مركبة. مصر 1000 مدفع ذاتي الحركة وتركيا 1120. الأولى 1481 قطعة مدفعية مجرورة والثانية 811 قطعة.

● القوات الجوية: مصر التاسعة عالميا والأولى إقليميا بـ1092 طائرة حربية متنوعة، تركيا العاشرة بـ1067 طائرة.

● الدفاع الجوي والصواريخ: مصر الخامسة عالميا بـ1100 بطارية صواريخ، وتركيا الـ12 بـ350. ورغم أهمية العدد، تظل للحدائق والخبرات البشرية أهميتها. ووفق الناتو: مصر تمتلك أقدم خط دفاع جوي في العالم.

● البحرية: مصر السادسة عالميا والأولى إقليميا بـ319 قطعة بحرية متنوعة، وتركيا الـ12 عالميا والثانية إقليميا بـ194 آلة، وإسرائيل الـ37 عالميا والثالثة إقليميا بـ65. للقاهرة 4 غواصات وأنقرة 9، وللأولى حاملتا طائرات وللثانية "صفر".

● مراكز لوجستية: تسعة موانئ ومحطات رسو عسكرية لكل بلد، ولمصر 83 مطارا مقابل 98 في تركيا. الميزانية: تركيا 8.6 مليار، ومصر 4.4 مليار.

● الترتيب العام: تركيا التاسعة ومصر الـ12 عالميا وإيران الـ13 وإسرائيل الـ16.

معطيات من المخطي أنها تضع أقدم جيوش الأرض في المقدمة. تخر تصنيفه يأتي من خارجه، من السياقات المدنية. فعامل حساب "مؤشر القوة" وفق آلية التصنيف التي يعتمد عليها غلوبال فاير منذ العام الماضي، تشمل سياقات عسكرية ومدنية:

● الخبرة القتالية: ما يمنح مصر وإسرائيل ميزة نوعية.

● الصناعات العسكرية: رغم أن التقرير رصد زيادة فارقة في مستويات الصناعة العسكرية المصرية، تظل لتركيا وإسرائيل ميزة نوعية بفضل الدعم الغربي لعقود.

● ميزانية الدفاع ومستوى التدريب وتاريخ الروح المعنوية، وهذه تخلت فيها تركيا.

● مدى ترسخ العقيدة القتالية. ومدى امتلاك وتوظيف النظم الإلكترونية الحديثة.

ويقول تقرير غلوبال فاير لعام 2015 إن "جيوش الشمس"، أقدم مسمى للقوات المسلحة المصرية، شهدت نقلة نوعية في استحضار وتوظيف وترسيخ التكنولوجيا عسكريا خلال الـ15 عاما الماضية.

لكن المشكلة تأتي مع المؤشرات المدنية الفاعلة في التصنيف، منها: البنية التحتية ومدى انضباط الخدمات العامة والقدرة الاقتصادية للدولة، وفي هذه تملك مصر لصالح تركيا.

لا أحد يستطيع توقع سيناريو معين ردا على الاختراق التركي لليبيا، والأرجح أنه لن يحدث صدام مباشر، خاصة وأن الجيش الليبي مدعوما بمسوره العربي سيتحمل عبء الدفاع عن بلده، وأيضا كانت خطط

العثماني الجديد، فهو لن يصطب معه إلى ليبيا المجالات المدنية التي منحت تقدما في التصنيف الدولي على جيوش الشمس، خارج السياق العسكري. غير أن آلية التصنيف تنبئها إلى أهمية تحديث الظهير المدني المصري ليتواكب مع تطورات التأسيس للقوات المسلحة الوطنية، تسترد تصنيفا دوليا تستحقه، كـ"أعرق مؤسسة عسكرية".

محمد طعيمة
كاتب مصري

وفق أحدث تصنيف لجيوش 126 دولة أصدرته مؤسسة غلوبال فاير باور لعام 2019، يحتل الجيش التركي المرتبة التاسعة، فيما يأتي الجيش المصري في المرتبة الـ12 عالميا.

مقارنة بحال الجيشين قبل ثلاث سنوات، كانا العاشر والـ18. حقق الجيش المصري تقدما فارقا ضمن ما أسميه "التأسيس الثالث" له في تجليه الحديث، والمتواصل منذ 2013، بعدما تحرر من قيود نظام حسني مبارك. وكان الأول في عهد محمد علي وإبراهيم باشا، والثاني مع جمال عبدالناصر والفريق محمد رياض في أعقاب هزيمة يونيو 1967. تقدم الجيش التركي في التصنيف العالمي، بدأ غريبا لمن يطلع على مفردات السياقات العسكرية التي يهتم بها غالبية المتابعين.

ربما توقف البعض عند تخييب تأثير التكتيل الذي تعرضت له مستويات مختلفة من الجيش العثماني عقب محاولة الانقلاب الفاشل، في 15 يوليو 2016، التي تركها رجب طيب أردوغان لتتطلب ليعيد توظيفها. اعتقل 27 ألف عسكري من كافة الرتب وطرد 40 ألفا من الخدمة، ما خلف ارتباكاً في بنيته وخبراته المترامية.

وهو ما كشفته مجلة ناشيونال إنترست المتخصصة في الشؤون العسكرية، في عددها الأخير، (أول يناير)، محدثة عن أحد تداعيات بطش أردوغان بجيشه. إذ فقدت القوات العسكرية التركية 300 طيار بين معتقل ومطروح من الخدمة، وحين طلبت أنقرة من واشنطن تدريب طيارين جدد على مقاتلات أف-16، رفض ترامب في إطار عقوبات واشنطن المفروضة على أنقرة رداً على شراء الأخيرة لمنظومة الدفاع الروسية أس-400.

ووفق المجلة، فإن إخراج عناصر مدرية من كافة الأسلحة من الخدمة، اعتقلا أو طردا، لا يعني فقط إهدارا لموارد مالية أنفقت عليها، فالأخطر هو فقدان خبرات متراكمة يحتاج الجيش التركي سنوات لاستعادتها. وحاولت أنقرة الاستعانة بطيارين عسكريين باكستانيين، لكنها لم تحصل على العدد الذي يغطي ما فقده جيشها، فقررت استدعاء 350 طيارا مدنيا وضمتهم قسرا لسلاحها الجوي وإلا فقدوا تراخيص عملهم.

بالطبع، لا يمتلك هؤلاء خبرات نظرائهم الحربيين، والضم القسري يؤثر سلبا على أدائهم. لم تدخل هذه التداعيات ضمن تصنيف غلوبال فاير، رغم تأثيره على عناصر التقييم مثل الروح المعنوية، الخبرة القتالية، العقيدة العسكرية.

وأردف قائلاً "من ناحية، يرون سليمانى منافسا، وهو المسؤول عن المذابح ضد الجماعات السنية المدعومة من تركيا في سوريا. ومن ناحية أخرى، يرون سليمانى حليفا قدم الدعم خلال انقلاب تركيا الفاشل في عام 2016 وساعد في سحق استفعاء الأكراد على الاستقلال في عام 2017 والذي عارضته أنقرة وطهران وبغداد في انسجام تام".

وفي ليلة محاولة الانقلاب في تركيا في يوليو 2016، ورد أن سليمانى قد اتصل بالمسؤولين الأتراك للتعبير عن دعمهم في مواجهة المتطرفين.

كان القادة الإيرانيون من بين أوائل من أدانوا الانقلاب، مما أدى إلى تحسين العلاقات الثنائية بعد سنوات من الخلاف بشأن سوريا واليمن والشرق الأوسط الكبير.

وقد انضمت إيران أيضا إلى تركيا في معارضة الاستفتاء على الاستقلال عام 2017 الذي أجراه إقليم كردستان المتمتع بالحكم الذاتي في شمال العراق. ودعمت ميليشيات سليمانى في العراق وبغداد وهي تتحرك لاستعادة المنطقة الغنية بالنفط حول كركوك وقمع التحرك من أجل الاستقلال.

وقال إرديمير إنه على الرغم من أن أردوغان يأتي من تقاليد إسلامية تحترم الثورة الإيرانية، فإن الإسلاميين الأتراك يرون أن إيران منافسة شديدة لتركيا السنية في الشرق الأوسط.

أردوغان تحدث عن الضغوط الأميركية على إيران، رغم تظاهره بالأينماز لصف إيران

وقال أيكان إرديمير، من مركز أبحاث مؤسسة الدفاع عن الديمقراطية ومقره واشنطن، إن تركيا كانت متناقضة بشأن سليمانى.

وأردف قائلاً "من ناحية، يرون سليمانى منافسا، وهو المسؤول عن المذابح ضد الجماعات السنية المدعومة من تركيا في سوريا. ومن ناحية أخرى، يرون سليمانى حليفا قدم الدعم خلال انقلاب تركيا الفاشل في عام 2016 وساعد في سحق استفعاء الأكراد على الاستقلال في عام 2017 والذي عارضته أنقرة وطهران وبغداد في انسجام تام".

وفي ليلة محاولة الانقلاب في تركيا في يوليو 2016، ورد أن سليمانى قد اتصل بالمسؤولين الأتراك للتعبير عن دعمهم في مواجهة المتطرفين.

كان القادة الإيرانيون من بين أوائل من أدانوا الانقلاب، مما أدى إلى تحسين العلاقات الثنائية بعد سنوات من الخلاف بشأن سوريا واليمن والشرق الأوسط الكبير.

وقد انضمت إيران أيضا إلى تركيا في معارضة الاستفتاء على الاستقلال عام 2017 الذي أجراه إقليم كردستان المتمتع بالحكم الذاتي في شمال العراق. ودعمت ميليشيات سليمانى في العراق وبغداد وهي تتحرك لاستعادة المنطقة الغنية بالنفط حول كركوك وقمع التحرك من أجل الاستقلال.

وقال إرديمير إنه على الرغم من أن أردوغان يأتي من تقاليد إسلامية تحترم الثورة الإيرانية، فإن الإسلاميين الأتراك يرون أن إيران منافسة شديدة لتركيا السنية في الشرق الأوسط.